

## خطبة الجمعة بتاريخ 5 رمضان 1429هـ / 5 أيلول 2008

عن سيرة ووفاة العلامة المحدث الشيخ عبد الله الهرري

الحمد لله أَمَات وأَحْيَا، أَضْحَكَ وَأَبْكَى، إِلَيْهِ الْمَأْب وَالرَّجْعَى، لَهُ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ.  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد، طه الممجد، من جعل الله موته صلى الله عليه وسلم لنا  
عبرة، وأثابنا على حبه عند نزول كل عبرة، وعلى ءاله وأصحابه وأزواجه وأتباعه، إلى يوم  
الحشر والحسرة.

الحمد لله الذي جمعنا على حب محمد، وعلى حب ما يحب محمد، ومن يحب محمد، ومن  
أحب صراط محمد. فأوصيكم ونفسي بخير وصية علمناها محمد، تقوى الله الأحد الصمد،  
فهي طريق الجنة المؤكّد.

قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهَا أَقْدَارُ ~ قَبْلَ الْمَوَالِدِ تُكْتَبُ الْأَعْمَارُ  
وَالنَّاسُ فِي رَكْبِ الْحَيَاةِ مَوَاكِبٌ ~ تَمْشِي الْهُيُونَا وَالْقُبُورُ قَرَارُ

إنه الموت الذي لا بُدَّ منه، الحقُّ الذي لا بُدَّ عنه، سيفٌ على الرقاب، يفرِّقُ الأصحاب، إنه  
خلفَ الأبواب، عند الأعتاب، هو ذا الموتُ أعظمُ مصائبِ الدنيا في الأحباب، إنه الموتُ نهاية  
هذه الحياة، إنه الموتُ مصيرُ كلِّ إنسان، إنه الموتُ هادمُ اللذات.

إنه الموت، حِكْمَةُ الخَلْق، ومنتهى الأرزاق، أقربُ استحقاق، وموعِدُ الفراق، ميقاتُ حقِّ،  
وسفرُ الخلق، مُصِيبَةُ المُصِيبَات، وسُيُوفُ السُّكْرَات، بابُ الأبواب، ومُلْتَقَى الأصحاب،

الموتُ بِحَرِّ موجُهُ طَافِحٌ ~ يَغْرَقُ فِيهِ المَاهِرُ السَّابِحُ  
ويحك يا نفسُ قَفِي واسمعي ~ مقالةٌ قد قالها ناصحُ  
لا ينفَعُ الإنسانَ في قبره ~ إلا التَّقَى والعملُ الصَّالِحُ

يا أحبابَ رسولِ الله، يا أحبابَ وليِّ الله الصالحِ الشيخِ عبدِ الله؛  
الحمد لله الذي جعلنا من نصيب شيخ شريف شفوق شامخ، أكرمه الله بكرامة عظيمة،  
فانطبقت عليه الآية الكريمة:

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) }.

بكى الباكون للرحمن ليلا ~ وبأثوا دمعهم لا يسأمونا  
بقاع الأرض من شوق إليهم ~ تحنُّ: متى عليها يسجدونا؟  
يطيلون السجود لهم نشيخ ~ وقد أجروا عيونهم عيونا

قال نبي الرحمة رسول السلام، عليه الصلاة والسلام، والتحية والإكرام: "إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي".

الله تحت قباب العز طائفة ~ أخفاهم في رداء الفقر إجلالا  
هم السلاطين في أطمار مسكنة ~ قد جاوزوا من ملوك الأرض أقيالا  
غبر ملابسه شم معاطسهم ~ جرؤا على فلك الخضراء أذيالا

إلى بني شيبة القرشيين يعود نسبه، وفي مدينة هرر مولده ونشأته، وعلى أيدي أهل العلم  
والمعرفة تفتحت براعمه وتنور قلبه، حتى حفظ كتاب الله وهو في مقتبل العمر، وأجيز  
بالتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة.

جاب السهول والوهاد والهضاب، يطلب العلم من أهله لله، توحيداً وفقهاً وتفسيراً وتجويداً  
ونحواً ولغة، حتى غدا محدثاً حافظاً مفسراً لغويًا مؤرخًا، علماً ومعلماً، عالماً عاملاً ومعلماً،  
يشار إليه بالبنان، تقصده من الأقصي الركبان، ويتنافس على ركبته العلماء من كافة  
البلدان.

ومن هراً إلى مكة إلى المدينة المنورة إلى بيت المقدس إلى دمشق ثم إلى بيروت، حكاية علم وخير، وتاريخ دعوة، بنشاط وحكمة، تروى للأجيال بلسان الصدق، عن عالم عامل تقوي نقي ورع زاهد عابد متواضع، كالغيث أينما حل نفع.

بيروت، مدينة الإمام الأوزاعي والشيخ مصطفى نجا وعبد الباسط الفاخوري ومحمد الحوت، بيروت انضم إلى سلسلتها الذهبية حبر المعارف والبحر العارف، الشيخ عبد الله الهرري الحبشي رحمه الله تعالى.

من بيروت هذه، انطلقت جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، فكانت نقطة الضوء التي يُنْسَجُ منها بريقُ الشمس، وعنوان الخير في كتاب الأجداد، وقطرة الندى على أكمام الزهر المتورد، ونسمة الفجر التي تلامس صفحة الماء، ورمز الوسطية والاعتدال، ومعدن الرجال الأبطال.

إنها جمعية أشرفت في زمن خيمت فيه الظلمات، هي بحق درة جهود الشيخ عبد الله الحبشي وتربيته وتوجيهاته، ترأسها سماحة الشيخ الشهيد نزار حلي رحمه الله، الذي اغتالته يد التطرف والإرهاب، ليكمل المسيرة من بعده، بعزم وإصرار، سماحة الشيخ حسام قراقيرة حفظه الله، حيث استمرت الإنجازات، وتوسعت المؤسسات، وازدادت ثقة الناس بمضمون أهداف هذه الجمعية الإسلامية الوطنية المعتدلة، فانتشرت فروعها في الأرجاء كدوائر الماء، ترشد العباد، وتحذر من الفساد، جامعات ومدارس ومساجد، ومراكز علمية ومعاهد.

هذه هي حكاية هذا الرجل الغريب باختصار، الذي ينطبق عليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي".

لِللّٰهِ قَوْمٌ قَدْ صَبَرُوا	~	وَبِسْعَدِهِمْ سَبَقَ الْقَدْرُ
قَامُوا لِلّٰهِ بِأَمْرِ اللّٰهِ	م <sup>1</sup>	وَلَوْلَا اللّٰهُ لَمَّا قَدَرُوا
كَسَرُوا بِالذُّلِّ نَفْسَهُمْ	~	جَبَرُوا وَاللّٰهِ وَمَا كُسِرُوا
بِحَدِيثِهِمْ وَبِذِكْرِهِمْ	~	الْمِسْكَ يُفْوَحُ وَيَنْتَشِرُ

<sup>1</sup> معناه الشطران متصلان ببعضهما لأجل الوزن.

أيها الإخوة المؤمنون؛

رحل اليوم فارس العلم الذي هوى صعوداً، الرجل القرشي العربي، الأشعري الشافعي، البحر الطامي، والغيث الهامي، الذي لم يترك علماً من علوم الدين والعربية إليه سبيل إلا كان فيه العَلم، الذي تشد إليه أكباد الإبل.

رحل اليوم الزاهد العابد الذي ترسخ في قلبه حب الآخرة، فزهد بما في أيدي الناس، فأحبه الناس.

رحل اليوم الصوام القوام، الهين اللين، المهيب الحبيب، العظيم الكريم، البكاء من خشية الله. رحل اليوم حافظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحامي شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رحل اليوم مفتاح الرشاد، ومغلاق الفساد، الأمار بالمعروف، النهاء عن المنكر، المعمّر للأرض بالصالحات، الداعي إلى سبيل الجنات.

رحل اليوم الشاكر الصابر، الشفيق اللبيب، الحكيم الحليم، العالم العامل.

رحل اليوم معلم التوحيد، والمجتهد الفريد، مجدد الزمان، ومحدث الأوان.

رحل اليوم. رافع لواء الأشعرية، وحامي حمى المتحققين من الصوفية.

رحل اليوم الداعي إلى الوحدة الإسلامية، على الأسس الشرعية الحقيقية.

رحل اليوم الرجل النسب الأريب، الذي شغله إصلاح عقائد الناس، فسخر جهده ووقته ونفسه ونفيسه في سبيل ذلك.

رحل اليوم إمام العلماء والفضلاء والأولياء. رحل اليوم معلم الأجيال، ومربي الرجال.

رحل اليوم محيي السنة النبوية، وقامع البدع الشيطانية، بالحجج النقلية والعقلية.

رحل اليوم عالم علم علم السلف الصالحين، وتخلق بأخلاق المسلمين الأولين، عالم كأنه من الصحابة المرضيين، يعيش في القرن الواحد والعشرين.

رحل اليوم الجبل المتواضع، والغذاء النافع، عبد الله، الفقير إلى الله، الشيخ عبد الله الهري الشيبى العبدري الحبشي، الذي لقب نفسه بخادم علم الحديث النبوي الشريف، رحمه الله وأحسن مثواه.

شوقي تزايد والحنين  
لحدثٍ مُتفقٍ هـ  
مألاً القلوب مهابةً  
فكلامه حلو وتكرر  
وحديثه عذب تسلسل  
الطالبين رضى إليه  
ترك التمتع أسوة  
عرف الحقيقة بالشرعية  
يا أيها الشيخ الدليل  
يا مقصد المسترشدين  
أقسمت أنك جهبذ  
لله قمت معلماً  
خلفت دنيا حالها  
قومتنا بعقيدة  
خالفت نفسك فاستقامت  
أماضيت هممك التي  
لنزيل كل ضلالة  
حسدوك إذ وجدوا الألف

لإمامنا القطب الأمين  
صدر الرجال العالمين  
وسما بعين الناقلين  
في نفوس السامعين  
من معين الصالحين  
الناصحين المشفقين  
بالأولياء العارفين  
إن هذا العلم دين  
إلى صراطٍ مُستبين  
وقدوة المتبعين  
وحيب رب العالمين  
زمن الكسالى القاعدين  
غدارة عبر السنين  
علمتنا النهج الثمين  
للشريعة تستكين  
عند المصائب لا تلين  
بالحزم والعزم الميتين  
على طريقك مقبتين

نشروا الأكاذيبَ المشينةَ	عن جنابِك مُفترينَ
لكنهم عادوا بخُسرانٍ	وذُلِّ خاسرِينِ
فلقاءُ ثوبِك ظاهراً	يزهوا بعينِ الناظرينَ
واللهُ أيَّـدَ عبدهُ	رغمَّما لأنفِ الحاسدينَ
يا شيخنا سلطاننا	تبقى دليلَ الحائرينَ
وحسامُ أنت إمامنا	ولمخضِ أمرك طائعينَ
وعلى الطريقةِ خلفكمُ	نمشي معاً متطاولعينَ
فسفينةُ التقوى جرت	يا ذُلَّ من ترك السفينَ
فسفينةُ التقوى جرت	يا ذُلَّ من ترك السفينَ

هذا وأستغفر الله لي ولكم

## الخطبة الثانية

الحمد لله حق حمده، وصلى الإله وسلم على سيدنا وعبده، محمد وعلى آله وصحبه من بعده.

عباد الله، معاشر المؤمنين، أيها الأحبة، أوصيكم بخير ما يوصي المؤمن به أخاه المؤمن، تقوى الله تعالى، فتقوى الله خير لباسٍ، وتقوى الله سفينة النجاة، وتقوى الله هي ما ينفع يوم العرض

على الله، يوم تدنو الشمس من رعوس العباد، في ذلك الموقف الرهيب المهيب، فاتقوا الله قبل الفوات والممات.

يا حماة الدين وحراس العقيدة؛ اسمعوا لي، وكونوا قلباً واحداً،

واجه بعلمك ذا ضلال المفتري ~ كن قلعة في وجه إفك الممتري  
فالتهج حق أبلج متألئ ~ والكفر يخشى نور سيف العبدري

مات الشيخ عبد الله المرري رحمت الله عليه، وهذه سنة الله ماضية في خلقه، إلا أن الله حافظ دينه، فدعوة الشيخ، هي دعوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، لم تمت وستبقى مشرقة بأنوار الهدى والحق بإذن الله. فلن تخلو الأرض من قائم لله بحججه، فدين الله منصور، والسعيد من كان له حظ في نصرته.

مات الشيخ، إلا أن جمعيته التي أسس وأرسى، ماضية على الحق كما يحب، ظاهرة الظاهر والمضمون، على المحجة البيضاء بحمد الله، حصن يلتجئ إليه الناس من فساد الاعتقاد.

مات الشيخ، إلا أن تلميذه البارّ الهمام الحكيم القدوة، سماحة الشيخ حسام قراقيره حفظه الله ما زال بيننا، تاجاً لرعوسنا، وملء السمع والبصر. فكما ارتضاه لنا شيخنا في حياته رئيساً لنا وقائداً للمسيرة، فكذلكم هو بعد موت الشيخ، نرى له ما نرى للشيخ عبد الله، نطيعه ونتطاول معه، نمشي خلفه كظله، لا نعيد أبداً، ما دام قلبنا ينبض، وعروقنا يمشي فيها الدم.

مات الشيخ، إلا أن عزمنا زادت، وهمتنا ارتفعت، لنكمل الدرب على سنة وهدى.

مات الشيخ، إلا أن حبه ووجهه المتهلل بنور الإيمان محفور في قلوبنا.

مات الذي بكى، وهو من هو عند الله، عندما قرأ عليه بعضهم:

يا من تمتع بالدنيا وبهجتها ولا تنام عن اللذات عيناه

أفنت عمرك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

أنزل الله عليك شآبيب رحمته، وأمطر قبرك بسحائب رضوانه، وبلغك الله منازل الملوك في الآخرة، يا حبيب القلوب وسويداءها، ويا دمع العيون ونورها، ويا صاحب الفضل علينا في أمور ديننا وءآخرتنا.

جزاك الله عنا خير الجزاء، وأجزل لك مثوبات الأجر، يا حبيب الله، يا ولي الله.  
رحمك الله ورفع من مقاماتك، وجعل مثواك مع النبيين والصديقين والشهداء.  
إنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.  
واعلموا فيما تعلمون، أن الله يقول في كتابه المصون المكنون:

{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما صليت على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم، إنك  
حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمد وعلى آلِ محمدٍ، كما باركت على إبراهيم وعلى آلِ  
إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ.

اللهم يا الله يا الله يا الله. اللهم ارحم ضعفنا، واغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، واجبر كسرنا،  
واكشف كربنا، وارحم فقيدنا.

اللهم برِّد ترابه وترابنا، ويسر حسابه وحسابنا، واجعل من السندس والإستبرق ثيابه وثيابنا،  
ومن الرحيق المختوم شرابه وشرابنا، واجعل اللهم الجنة مآبه ومآبنا.  
اللهم نور قبره وقبرنا، وحسن حشره وحشرنا، واجعلنا وإياه على منابر من نور تحت ظل  
العرش يوم لا ظل إلا ظله.

اللهم احشرنا وإياه تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وارزقنا وإياه الفردوس الأعلى  
مع الأولين، من النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.  
اللهم شفِّع شيخنا فينا، واجعله الوارث منا، وألف بين قلوبنا، واحفظنا وارحمنا وعافنا واعف  
عنا.

اللهم اجعل التقوى زادنا، وفي دينك اجتهادنا، وعليك توكلنا واعتمادنا.  
اللهم انصر أمة سيدنا محمد على أعدائها وأعدائك وأعداء سيدنا محمد، واجمع شمل أمة سيدنا  
محمد على منهاج سيدنا محمد. يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين.  
اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }. وأقم الصلاة.